91 - قوله تعالى { وما قدروا ا حق قدره } أي ما عظموه حق عظمته وقيل : ما وصفوه حق صفته { إذ قالوا ما أنزل ا على بشر من شيء } قال سعيد بن جبير : [ جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي A بمكة فقال له النبي A : أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن ا يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال : وا ما أنزل ا على بشر من شيء ] .

وقال السدي : نزلت في فنحاص بن عازوراء وهو قائل هذه المقالة .

وفي القصة : أن مالك بن الصيف لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا : أليس أن ا أنزل التوراة على موسى ؟ فلم قلت ما أنزل ا على بشر من شيء ؟ فقال مالك بن الصيف أغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له : وأنت إذا غضبت تقول [ على ا ] غير الحق فنزعوه عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف .

وقال ابن عباس Bهما : قالت اليهود : يا محمد أنزل ا عليك كتابا ؟ قال : نعم قالوا : وا ما أنزل ا من السماء كتابا فأنزل ا : { وما قدروا ا حق قدره إذ قالوا ما أنزل ا على بشر من شيء } فقال ا تعالى : { قل } لهم { من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس } يعني التوراة { تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا } أي : تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها أي : تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد A وآية الرجم قرأ ابن كثير وأبو عمر { يجعلون } { تبدونها } { وتخفون } بالياء جميعا لقوله تعالى { وما قدروا ا حق قدره } وقرأ الآخرون بالتاء لقوله تعالى { قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى } .

وقوله { وعلمتم ما لم تعلموا } [ الأكثرون على أنها خطاب لليهود يقول : علمتم على لسان محمد A ما لم تعلموا ] { أنتم ولا آباؤكم } قال الحسن : جعل لهم علم ما جاء به محمد A فضيعوه ولم ينتفعوا به .

وقال مجاهد : هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد A { قل ا } هذا راجع إلى قوله { قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى } فإن أجابوك وإلا فقل أنت : ا أي : قل أنزله ا { ثم ذرهم في خوضهم يلعبون }